هدايات قرآنية في سورة العصر.

إعداد

دكتور/ يحيى مُحَمَّد عامر راشد

جامعة الملك خالد– كلية الشريعة وأصول الدين– قسم القرآن وعلومه

بحث مقدم للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٨).

نظمه مركز بحوث القرآن الكريم بجامعة ملايا، بالشراكة مع: كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى.

الأربعاء والخميس ٥– ٦ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، الموافق ١٤– ١٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

ماليزيا– كوالالمبور

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد

فإن القرآن الكريم كتاب هداية، وأن الهداية هي الغاية من نزوله، قال تعالى: (الٓمٓ. ذلك ٱلكِتابُ لا ريبۛ فِيهِۛ هُدى لِّلمُتّقِين) [البقرة: ١، ٢]، وقال تعالى: ﴿شهرُ رمضان ٱلّذِيٓ أُنزِل فِيهِ ٱلقُرءانُ هُدى لِّلنّاسِ وبيّنات مِّن ٱلهُدى وٱلفُرقانِ) [البقرة: ١٨٥]

وأن هذه الهداية عامة، قال تعالى: (الٓر كِتابٌ أنزلناهُ إِليك لِتُخرِج ٱلنّاس مِن ٱلظُّلُماتِ إِلى ٱلنُّورِ بِإِذنِ ربِّهِم إِلى صِراطِ ٱلعزِيزِ ٱلحمِيدِ) [ابراهيم: ١]

وشاملة، قال تعالى: (ونزّلنا عليك ٱلكِتاب تِبيانا لِّكُلِّ شيء وهُدى ورحمة وبُشرى لِلمُسلِمِين) [النحل: ٨٩]

وكاملة، قال تعالى: ﴿إِنّ هاذا ٱلقُرءان يهدِي لِلّتِي هِي أقومُ) [الإسراء: ٩]

ومتعددة ومتجددة، قال تعالى: (قُل لّو كان ٱلبحرُ مِدادا لِّكلِماتِ ربِّي لنفِد ٱلبحرُ قبل أن تنفد كلِماتُ ربِّي ولو جِئنا بِمِثلِهِۦ مددا) [الكهف: ١٠٩]

فإن المقصود (بكلمات ربي): كلمات القرآن، وبعدم نفادها: عدم نفاد معانيها، يقول الإمام الشوكاني رابطا هذه الآية بما قبلها: "لما ذكر سبحانه وتعالى أنواع الدلائل نبه على كمال القرآن، فقال: (لو كان البحر مدادا لكلمات ربي)[١]، فدل ذلك على أن المقصود (بكلمات ربي): كلمات القرآن.

ويقول الشيخ الصاوي عند تفسيره لقوله تعالى: (لكلمات ربي): "أي النفسية القائمة بذاته، ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة، ويكون المراد بعدم تناهيها باعتبار مدلولاتها"[٢]

ويؤكد هذا قول الراغب الأصفهاني رحمه الله: "وجعل من معجزة هذا الكتاب أنه مع قلة حجمه متضمن للمعنى الجم بحيث تقصر الألباب البشرية عن إحصائه، والآلات الدنيوية عن استيفائه كما نبه عليه بقوله: (ولو أنّما فِي ٱلأرضِ مِن شجرة أقلام وٱلبحرُ يمُدُّهُۥ مِنۢ بعدِهِۦ سبعةُ أبحُر مّا نفِدت كلِماتُ ٱللهِ) [٣] [لقمان: ٢٧]

وبهذا المعنى تكون الآية دليلا على تعدد وتجدد هدايات القرآن ومعانيه وموضوعاته وعلومه ومعارفه، حيث وصفت كلماتِه بديمومة تدفق معانيها، واستحالة انتهائها المستفادة من قوله تعالى: (لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي)، فإنه مثلٌ ضربه الله لبيان استحالة انتهاء معاني القرآن في الدنيا كاستحالة تحول البحار إلى حبر والكتابة بهذا الحبر حتى ينتهي، وليس غاية تنتهي عندها ظاهرة تعدد

---

(١) فتح القدير: ٣١٧/٣

(٢) حاشية الصاوي على الجلالين ٣٠/٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن: الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني، ص ٥٣.

هداياته ومعانيه وتجددها وهذا مثل قوله تعالى في مآل الكافرين: ﴿ولا يدخُلُون ٱلجنّة حتّى يلِج ٱلجملُ فِي سمِّ ٱلخِياطِ) [الأعراف: ٤٠]، فإن الغاية المعبر عنها (بحتى) وما يقع في حيزها لا مفهوم لها، ولا تقبل التحقق، وليست حدا ينتهي عنده نفي دخول الكفار الجنة ويبدأ احتمال دخولهم، وإنما هي مثلٌ ضربه الله لتأكيد ذلك النفي، وإثبات استحالة دخولهم الجنة كاستحالة دخول الجمل على عِظم خِلقته عين الإبرة على ضيق مسلكها(١)، وذلك على قاعدة القرآن في التعبير عن المعنى الذهني بالصورة الحسية(٢) زيادة في التوضيح والترسيخ.

وإن هدايات سورة العصر التي هُدِيتُ إليها ووقفت عليها والتي تعد–من غير مبالغة– قطرة في محيط هداياتها غير المتناهية سوف تجسِّد على سبيل الإشارة عموم وشمول وكمال وتعدد و تجدد هدايات القرآن الكريم. "فإن الهداية [في حدِّ ذاتها] لا نهاية لها ولو بلغ العبد فيها ما بلغ ففوق هدايته هداية أخرى وفوق تلك الهداية هداية أخرى إلى غير غاية"(٣) " والهداية لها بداية وليس لها نهاية، فكل باب من الهداية وراءه باب آخر، وهكذا تفتح أبواب الهداية حسب الجهد حتى الموت"(٤) تبعا لهدايات القرآن غير المتناهية وتأكيدا لها.

وقبل الشروع في عرض هدايات (سورة العصر) لابد من الوقوف على مفهوم الهداية وبيان المقصود بها ليكون تمهيدا تصوّريا يساعد القارئ على تصور البحث، فإن الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره(٥).

معنى الهداية في اللغة.

الهداية والهدى مصدران للفعل هدى.

يقول أحمد بن مُحَمَّد الحموي: "(هدي): هديته الطريق هداية هذه لغة الحجاز، ولغة غيرهم يتعدى بالحرف، فيقال هديته إلى الطريق وللطريق، وهداه الله إلى الإيمان هدى، والهدى البيان"(٦).

و" الهدى بضم الهاء وفتح الدال الرشاد والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب"(٧).

---

(١) انظر: روح المعاني للألوسي ١٩/٨.

(٢) انظر: التصوير الفني في القرآن لسيد قطب.

(٣) الفوائد: مُحَمَّد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ص١٣٠.

(٤) موسوعة فقه القلوب: مُحَمَّد بن إبراهيم التويجري ٢٣٧٣/٣.

(٥) أنظر: الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلى علم الأصول، للقاضي البيضاوي)، علي بن عبد الكافي السبكي ، ١٧٢/١.

(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٦٣٦/٢.

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي ٤٠/ ٢٨٢.

" والهدى: إخراج شيء إلى شيء والهدى أيضا الطاعة والورع، والهدى: "الهادي في قوله عزّ وجل: (أو أجد على النار هدى)"(١).

و " الهدى: الرشاد والدلالة"(٢)

ويقول ابن فارس: "(هدي) الهاء، والدال والحرف المعتل: أصلان، أحدهما التقدم للإرشاد، والآخر بعثة لطف"(٣)

معنى الهداية في الاصطلاح.

" الهداية: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"(٤)

القضية المحورية للبحث:

تتمحور السورة حول قضية مآلية تتمثل في(صحة الإيمان وبطلان الكفر) وذلك بنسبة الخسران إلى الكفر مفهوما ونسبة الفوز إلى الإيمان منطوقا.

الأهداف:

١- إبراز عظمة السورة وشموليتها الدلالية.

٢- التأكيد على أن القرآن كتاب هداية.

٣- ترسيخ الاعتقاد بأن القرآن لا تنقضي عجائبه.

المنهجية:

سأستعمل في هذا البحث منهجين علميين , هما:

١- المنهج الاستقرائي ٢- والمنهج التحليلي

أهمية البحث:

تتمثل الأهمية العلمية للبحث في جِدّة مجموع الهدايات المستنبطة من السورة.

خطة البحث: يشتمل البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في قوله تعالى: (والعصر)

وفيه اربع هدايات:

الأولى: القسم وأهميته في الخطاب الدعوي وإقناع المخاطب.

---

(١) لسان العرب: مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن منظر ١٥/ ٣٥٥.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري ٢٥٣٣/٦.

(٣) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني.

(٤) التعريفات: علي ين مُحَمَّد الجرجاني، ص ٢٥٦.

الثانية: إقسام الله بمخلوقاته.

الثالثة: الوقت وأهميته في حياة الإنسان.

الرابعة: مكانة وقت العصر بين الأوقات.

المبحث الثاني في قوله تعالى: ﴿إِنّ ٱلإِنسان لفِي خُسر﴾

وفيه ثلاث هدايات:

الأولى: التوكيد ووظيفته الخطابية.

الثانية: صحة العقيدة الإسلامية وبطلان ما سواها.

الثالثة: الكفر تجارة خاسرة.

المبحث الثالث: في قوله تعالى: (إِلّا ٱلّذِين ءامنُواْ وعمِلُواْ ٱلصّالِحاتِ وتواصواْ بِٱلحقِّ وتواصواْ بِٱلصّبرِ)

وفيه ست هدايات:

الأولى: الإيمان تجارة رابحة.

الثانية: الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل.

الثالثة: الدين النصيحة.

الرابعة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الخامسة: التمسك بالحق.

السادسة: التحلي بالصبر.

المبحث الأول: في قوله تعالى: (وٱلعصر)

وفيه أربع هدايات:

الأولى: القسم وأهمية في الخطاب الدعوي وإقناع المخاطب.

مفهوم القسم:

معنى القسم في اللغة.

القسمُ في اللغة: "اليمين، قال تعالى: (وإِنّهُۥ لقسم لّو تعلمُون عظِيمٌ)(١) [الواقعة ٧٦]

وقال الفيروز آبادي: "والقسم محرّكة: اليمين بالله تعالى"(٢)

ويقول الفيومي: "والقسم بفتحتين: اسمٌ من أقسم بالله إذا حلف"(١)

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني ٨/٥٤٨٠.

(٢) القاموس المحيط، ص ١١٤٩.

معنى القسم في الاصطلاح.

القسم في الاصطلاح: " ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه، بمعنى معظّم عند الحالف حقيقة أو اعتقادا "(٢)

وقال السيوطي: "القسم هو أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخرٌ أو تعظيم لشأنه أو تنويه لقدره أو ذمٌ لغيره أو جاريا مجرى الغزل والترقق أو خارجا مخرج الموعظة و الزهد"(٣)

أهمية القسم في الخطاب الدعوي وإقناع المخاطب

إن القسم بطبيعته يلامس الروح باعتباره قضية إيمانية وعقدية، ويوقظ الحواس تبعا لاستيقاظ الروح الذي أحدثه القسم.

وبالتالي يجذب الانتباه ويسترعي الاهتمام ويجمع شتات العقل ويمنع شرود الذهن ويحمل المخاطب على الاستماع والإنصات للاستيعاب والتصديق، ملفتا النظر إلى ضرورة الاهتمام به، ومؤكدا بذلك على أهميته حالا ومآلا.

إن المتكلم عند انطلاق القسم من لسانه يكون في حالة سمو روحي وحضور قلبي وذهني وحواسي عال تنعكس على المخاطب فيحدث التأثير والإقناع والتصديق لأن (ما خرج من القلب يصل إلى القلب)(٤)

يقول الشيخ مناع القطان: (يختلف الاستعداد النفسي عند الفرد في تقبله للحق وانقياده لنوره، فالنفس الصافية التي لم تُدنّس فطرتها بالرجس تستجيب للهدى، وتفتح قلبها لإشعاعه، ويكفيها في الانصياع إليه اللمحة والإشارة.

أما النفس التي رانت عليها سحابة الجهل، وغشيتها ظلمة الباطل فلا يهتز قلبها إلا بمطارق الزجر، وصيغ التأكيد، حتى يتزعزع نكيرها، والقسم في أساليب التأكيد التي يتخللها البرهان المفحم، والاستدراج بالخصم إلى الاعتراف بما يجحد... والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه،... [و] يزيل الشكوك ويحبط الشبهات، ويقيم الحجة، ويؤكد الأخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة"(٥)

---

(١) المصباح المنير: أحمد بن مُحَمَّد الفيومي ٥٠٣/٢.

(٢) مباحث علوم القرآن: مناع القطان، ص ٣٠١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٣٢٠/٣.

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية بلفظ (لا ينفع القلب إلا ما خرج من القلب)، ونسبة إلى عمر بن عبدالعزيز ٢٨٨/٥.

(٥) مباحث في علوم القرآن ، ص٣٠٠، ٣٠١(بتصرف).

"إن وقوع القسم في ابتداء السورة له أثره النفسي، والبدء به جذْبٌ لانتباه السامع؛ لوقوع القسم على سمعه في شيء من الرهبة، فإذا حدث ذلك صحبه تهيؤ نفسي لتلقي ما يقال"(١)

فالقسم "وسيلة من وسائل الإقناع.. يستخدم في وقت الحاجة"(٢)

و "أسلوب القسم في اللغة: طريق من طرق توكيد الكلام وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلم؛ إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين وإزالة شك الشاكين.

فالأساليب الخبرية تختلف باختلاف غرض المتكلم وحال المخاطب.

فإذا كان المخاطب خالي الذهن جاءه الخبر من المتكلم من غير توكيد بالقسم ولا بغيره، وإذا كان المتكلم قد رأى أن المخاطب يشك في كلامه أكد له القول بنوع من أنواع التوكيد وأهمها القسم.

ومن هنا قسم علماء البلاغة أسلوب الخبر إلى ثلاثة أقسام:

أ- ابتدائي: ويلقى لخالي الذهن من غير توكيد.

ب- طلبي: ويلقى لمن داخله الشك مؤكدا بأداة من أدوات التوكيد.

ج- إنكاري: ويلقى لمن أنكر القول مؤكدا بأكثر من توكيد "(٣)

إن " القسم خطاب للفطرة: [و] وقع القسم على النفس كبير، خصوصا إذا كان هذا قد صدر من عظيم.

والعرب بفطرتهم حتى المشركين منهم كانوا يؤمنون بعظمة الخالق وإن أخطأ بعضهم تصورها بنسبة الشركاء له، لذلك تعجب أعرابي عندما سمع قوله تعالى: (وفِي ٱلسّمآءِ رِزقُكُم وما تُوعدُون * فوربِّ ٱلسّمآءِ وٱلأرضِ إِنّهُۥ لحقّ مِّثلمآ أنّكُم تنطِقُون) [الذاريات: ٢٢، ٢٣]

تعجب الأعرابي وقال: "من أغضب رب العرش حتى جعله يقسم"(٤)

وبهذا يتبين "أن أسلوب التأكيد بالقسم له تأثير بليغ في الدعوة إلى الله عزّ وجل"(٥)

استعمال الله للقسم

وقد استعمل الله القسم في الدعوة والمحاجة والإقناع في كثير من القضايا: العقدية، والتشريعية... وغيرها التي واجهها الكفار بالصد والشك والجحود والإنكار، في إشارة إلى أهمية القسم في الدعوة إلى الله وتبليغ شرعه، ونشر دينه وإقناع الناس بصدقه واتباعه والإيمان به، وهذا ما فهمه الرسول ﷺ

---

(١) الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا، ومحيي الدين ديب مستو.

(٢) الأصلان في علوم القرآن: مُحَمَّد عبد المنعم الفيعي، ص ٣٤٩.

(٣) دراسات في علوم القرآن: مُحَمَّد بكر إسماعيل، ص٣١٧.

(٤) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد: محمود مُحَمَّد غريب ،ص١٥٧.

(٥) فقه الدعوة في صحيح البخاري: سعيد بن علي بن وهب القحطاني ٥٨٢/١.

فاستعمله، وفهمه الصحابة فاقتدوا به وطبقوه، وتنوع أسلوب قسمه سبحانه وتعالى وتعدد في القرآن والسنة.

– أما في القرآن فقد أقسم الله بنفسه وبمخلوقاته.

إقسام الله بنفسه:

أقسم الله بنفسه في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها:

– قوله تعالى: (زعم ٱلّذِين كفرُوٓاْ أن لّن يُبعثُواْ قُل بلى وربِّي لتُبعثُنّ)[التغابن: ٧]

– وقوله تعالى: (وقال ٱلّذِين كفرُواْ لا تأتِينا ٱلسّاعةُ قُل بلى وربِّي لتأتِينّكُم) [سبأ: ٣]

–وقوله تعالى: (ويستنۢبِونك أحقٌّ هُو قُل إِي وربِّيٓ إِنّهُۥ لحقّ)[يونس: ٥٣]

إقسام الله بمخلوقاته.

وكما أقسم الله في القرآن بنفسه لإحقاق الحق وإزهاق الباطل ومحاجة الكفار وإقناعهم بالإيمان به والتصديق بنبيه ودينه وعقيدته وشرعه، أقسم كذلك بمخلوقاته– وله– سبحانه وتعالى–أن يقسم بما شاء– في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، منها:

– قوله تعالى: ﴿صٓ وٱلقُرءانِ ذِي ٱلذِّكرِ * بلِ ٱلّذِين كفرُواْ فِي عِزّة وشِقاق) [ص: ١،٢]

–قوله تعالى: (لعمرُك إِنّهُم لفِي سكرتِهِم يعمهُون) [الحجر: ٧٢]

–قوله تعالى: (وٱلشّمسِ وضُحاها * وٱلقمرِ إِذا تلاها * وٱلنّهارِ إِذا جلّاها * وٱلّيلِ إِذا يغشاها * وٱلسّمآءِ وما بناها * وٱلأرضِ وما طحاها * ونفس وما سوّاها) [الشمس: ١–٧]

إقسام الله في السنة

وكما أقسم الله في القرآن اقسم في السنة في كثير من الاحاديث القدسية، منها:

– قوله تعالى: "وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجنّ منها من قال لا إله إلا الله"(١)

– وقال ﷺ: "إن الشيطان قال: وعزتك يارب، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني" (٢)

– وقال ﷺ: "اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام، يقول الله عزّ وجل: وعزتي وجلالي لأنصرنكِ ولو بعد حين"(٣)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عزّ وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، رقم (٧٥١٠) (١٤٦/٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابي سعيد الخدري، مسند أبي سعيد، رقم (١١٢٣٧) (٣٣٧/١٧)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (١٠٤)(٢١٢/١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث خزيمة بن ثابت، باب الخاء، رقم (٣٧١٨) (٨٤/٤).

استعمال الرسول للقسم

وكما استعمل الله القسم استعمله الرسول ﷺ لتأكيد كلامه به عند الحاجة إليه كأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله، وإقناع المخاطب وحمله على التصديق بما يدعوه إليه من الإيمان بالله ورسوله وكتابه ودينه وشرعه، وقد وردت أحاديث كثيرة يقسم فيها الرسول على بعض القضايا ليثبتها في القلوب ويحملها على التصديق، منها:

– قوله ﷺ: "فو الله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم"(١)

– وقال ﷺ لعلي بن أبي طالب: "فوالله لأن يُهْدى بك رجلٌ واحدٌ خيرٌ لك من حُمُرِ النّعم"(٢)

– وقال ﷺ: "ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل، ولا يدري المقتول على أي شيء قُتِل"(٣)

استعمال الصحابة للقسم

واقتداء بالرسول ﷺ واهتداء بالقرآن الكريم، وسيرا على أسلوب العرب في تأكيد الخبر عند إلقائه على المخاطب الشاك المتردد، والمنكر الجاحد سار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في دعوتهم إلى الله وتبليغهم لدين الله ونشرهم لتعاليمه إيمانا منهم بأهمية القسم في الدعوة والإقناع والتأثير:

وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد استعمال الصحابة للقسم كأسلوب من أساليب الدعوة والتبليغ، منها:

– قول ابن مسعود ﷺ: "لقد أتاني اليوم رجل فسألني عن أمر ما دريت ما أرد عليه فقال: أرأيت رجلا مؤديا نشيطا يخرج مع أمرائنا في المغازي، فيعزم علينا في أشياء لا نحصيها؟ فقلت له: والله ما أدري ما أقول لك: إلا أنا كنا مع النبي ﷺ فعسى ألا يعزم علينا في امر إلا مرة حتى نفعله، وإن أحدكم لن يزال بخير ما اتقى الله. وإذا شك في نفسه شيء سأل رجلا فشفاه منه، وأوشك ألا تجدوه. والذي لا إله إلا هو ما اذكر ما غبر من الدنيا إلا كالثعب(٤) شرب صفوه، وبقي كدره"(١)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عمرو بن عوف، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، رقم (٦٠٦١) (٥/٢٣٦١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة، رقم (٧٨٣) (٣/١٠٧٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ ،كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون الميت من البلاء، رقم (٢٩٠٨) (٤/٢٢٣١).

(٤) الثعب: الماء المستنقع في الموضع المنخفض.

– وقول أبي هريرة: "والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ"(٢)

– وقول عمر ﷺ: "وأيم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم إنها لبلادهم فقاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام، والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمله عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا"(٣)(٤)

الثانية: قسم الله بمخلوقاته.

الأصل في القسم شرعا أن يكون باسم من أسماء الله أو صفة من صفاته ولا يجوز القسم بشيء من المخلوقات.

قال ﷺ: "ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت"(٥)

وقال ﷺ: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك "(٦)

القسم عبادة.

هذا بالنسبة للمخلوقين؛ لأن القسم عبادة شرعها الله وعاقب على التقصير في أدائها وحث على المحفظة عليها، فيجب على المكلفين أن يؤدوها كما شرع، وأن يتقوا الله فيها وأن يراقبوه في أدائها، فلا يلغوا فيها– وإن كان الله لا يؤاخذ باللغو في الأيمان– ولا يحنثوا فيها، ولا يستحلوا بها حقوق الغير ولا يستخفوا بها، ولا يتساهلوا فيها، ولا يأمنوا عاقبتها، وان يحافظوا عليها، ولا يجعلوا الله عرضة لأيمانهم أن يبروا ويتقوا و يصلحوا بين الناس ويفعلوا الخير ويتركوا الشر، كما وردت بذلك الآيات القرآنية.(٧)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ، كتاب الجهاد والسير، باب عزم الإمام على الناس فيما يطيقون، رقم (٢٨٠٣)(١٠٨٣/٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب الصلاة، باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة. .. ، رقم(٣٩٢) (٢٩٤/١).

(٣) وقد حمى عمر ﷺ شرف، والربذة، وهما موضعان بين مكة والمدينة.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث زيد بن اسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ لليهود (أسلموا تسلموا)، رقم (٢٨٩٤) (١١١٣/٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، رقم (٦٢٧٠) (٢٤٤٩/٦).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، رقم (١٥٣٥)، (١١٠/٤)، وقال: حديث حسن ،وذكره الألباني في الصحيحة، رقم (٢٠٤١) (٦٩/٥).

(٧) قال تعالى: (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم * لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم) [البقرة: ٢٢٤ ، ٢٢٥].

فإذا كان القسم كذلك (عبادة) فإن العبادة لا تصح إلا لله، قال تعالى: ﴿إِيّاك نعبُدُ وإِيّاك نستعِينُ) [الفاتحة: ٥]، وقال تعالى: (وٱعبُدُواْ ٱلله ولا تُشرِكُواْ بِهِۦ شيئا) [النساء: ٣٦]

إقسام الله بمخلوقاته فعلٌ له

أما الله عزّ وجل فله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته؛ لأن قسمه بمخلوقاته فعلٌ له والله يفعل ما يشاء، ولا يسأل عما يفعل

قال تعالى: ﴿قال ربِّ أنّى يكُونُ لِي غُلام وقد بلغنِي ٱلكِبرُ وٱمرأتِي عاقِر قال كذلك ٱللهُ يفعلُ ما يشآءُ) [ال عمران: ٤٠]

وقال تعالى: (فعّال لِّما يُرِيدُ) [البروج: ١٦]

وقال تعالى: (لا يُسأَلُ عمّا يفعلُ وهُم يُسأَلون) [الأنبياء: ٢٣]

وقد أقسم الله سبحانه وتعالى في القرآن بمخلوقاته أكثر مما أقسم بذاته: فأقسم بالشمس والقمر، والليل والنهار، والصبح والفجر، والتين والزيتون، والسماء والأرض، والنجم والشفق، ومكة والقرآن، والعصر والضحى.. وغيرها.

قال الإمام القرطبي: "لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته من حيوان وجماد، وإن لم يُعلم وجهُ الحكمة من ذلك"(١)

وقال الشيخ ابن عثيمين: "هذا من فعل الله والله لا يسأل عما يفعل، وله أن يقسم سبحانه بما شاء من خلقه، وهو سائل غير مسؤول، وحاكم غير محكوم عليه"(٢)

الحكمة من قسم الله بمخلوقاته

لا شك أن لله عزّ وجل حكمة في قسمه بمخلوقاته التي أقسم بها في القرآن، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن الله يقسم بما يقسم به من مخلوقاته لأنها آياته ومخلوقاته. فهي دليل على ربوبيته وألوهيته ووحدانيته وعلمه وقدرته ومشيئته ورحمته وحكمته وعظمته وعزته، فهو سبحانه يقسم بها؛ لأن إقسامه بها تعظيم له سبحانه"(٣)

ويقول الشيخ ابن عثيمين: "فإن قيل: ما الفائدة من إقسام الله سبحانه مع أنه صادق بلا قسم؛ لأن القسم إن كان لقوم يؤمنون به ويصدقون كلامه فلا حاجة إليه، وإن كان لقوم لا يؤمنون به فلا فائدة منه. قال تعالى: ﴿ولئِن أتيت ٱلّذِين أُوتُواْ ٱلكِتاب بِكُلِّ ءاية مّا تبِعُواْ قِبلتك ومآ أنت بِتابِع قِبلتهُم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٧.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ١٠/ ٧٩٧، ٧٩٨.

(٣) مجموع الفتاوى ١/٢٩٠

وما بعضُهُم بِتابِعِ قِبلة بعض ولئِنِ ٱتّبعت أهوآءهُم مِّنۢ بعدِ ما جآءك مِن ٱلعِلمِ إنّك إذا لّمِن ٱلظّالِمِين) [البقرة: ١٤٥]

أجيب: أن فائدة القسم من وجوه:

الأول: أن هذا أسلوب عربي لتأكيد الأشياء بالقسم، وإن كانت معلومة عند الجميع، أو كانت منكرة عند المخاطب، والقرآن نزل بلسان عربي مبين.

الثاني: أن المؤمن يزداد يقينا من ذلك، ولا مانع من زيادة المؤكدات التي تزيد يقين العبد، قال تعالى عن إبراهيم: (إذ قال إبراهِمُ ربِّ أرِني كيف تُحيِ الموتى قال أو لم تُؤمِن قال بلى ولاكِن لِّيطمئِنّ قلبِي قال فخُذ أربعة مِّن ٱلطّيرِ فصُرهُنّ إليك ثُمّ ٱجعل على كُلِّ جبل مِّنهُنّ جُزءا ثُمّ ٱدعُهُنّ يأتِينك سعيا وٱعلم أنّ ٱلله عزِيزٌ حكِيم) [البقرة: ٢٦٠]

الثالث: أن الله يقسم بأمور عظيمة دالة على كمال قدرته وعظمته وعلمه فكأنه يقيم في هذا المقْسم به البراهين على صحة ما أقسم عليه بواسطة عظم ما أقسم به.

الرابع: التنويه بحال المقسم به؛ لأنه لا يقسم إلا بشيء عظيم، وهذان الوجهان لا يعودان إلى تصديق الخبر، بل إلى ذكر الآيات التي أقسم بها تنويها له بها وتنبيها على عظمها.

الخامس: الاهتمام بالمقسم عليه، وأنه جدير بالعناية والإثبات"(١)

الثالثة: الوقت وأهميته في حياة الإنسان

إن إقسام الله بالعصر وغيره من الأوقات: كالفجر، والصبح، والضحى، والليل والنهار.. وغيرها، فيه إشارة إلى أهمية الوقت وتوجيهٌ للأنظار إلى اغتنامه، والحرص على استغلاله في عمارة الدنيا والآخرة، كما قال ﷺ: "اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"(٢)، فإن أمده غيب لا يعلمه إلا الله، ومع ذلك فهو سريع الانقضاء، كما قال تعالى: ﴿ويوم تقُومُ ٱلسّاعةُ يُقسِمُ ٱلمجرِمُون ما لبِثُواْ غير ساعة كذلك كانُواْ يُؤفكُون) الروم: ٥٥، وقال تعالى: ﴿كأنّهُم يوم يرونها لم يلبثُوٓاْ إلّا عشِيّة أو ضُحاها) [النازعات: ٤٦]، وقال تعالى: (قاال كم لبِثتُم فِي ٱلأرضِ عدد سِنِين. قالُواْ لبِثنا يوما أو بعض يوم فسئلِ ٱلعآدِّين) [المؤمنون: ١١٢، ١١٣]

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٦١٢/١٠، ٦١٣.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، الزهد وقصر الأمل، رقم (٩٧٦٧) (٤٧٦/١٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، رقم (٣٣٥٥) (١٦٨/٣).

وقال ﷺ: "مالي وما للدنيا وما للدنيا ومالي، والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها"(١)

وإن الله سيسأل الإنسان عن وقته وسيحاسبه عليه، قال ﷺ: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه"(٢)

الرابعة: مكانة وقت العصر بين الأوقات

لوقت العصر الذي أقسم الله سبحانه وتعالى به في سورة سماها باسمه وهي (سورة العصر) مكانةٌ متميزةٌ بين سائر الأوقات يمكن أن نبرزها فيما يأتي:

١- أن الله أقسم به.

ولا يقسم الله إلا بعظم وفي هذا دلالة على أن وقت العصر وقت شريف؛ "فإن القسم به باعتبار أنه زمن يذكِّر بعظم قدرة الله تعالى في خلق العالم وأحواله، وبأمور عظيمة مباركة مثل الصلاة المخصوصة أو عصر معين مبارك"(٣)

قال الشوكاني: "أقسم سبحانه بالعصر وهو الدهر لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الأدوار وتعاقب الظلام والضياء، فإن في ذلك دلالة بينة على الصانع عزّ وجل وعلى توحيده"(٤)

وقال ابن عثيمين: " إن العصر هو الزمان وهذا هو الأصح أقسم الله به لما يقع فيه من اختلاف الأحوال، وتقلبات الأمور، ومداولة الأيام بين الناس وغير ذلك مما هو مشاهدٌ في الحاضر، ومتحدثٌ عنه في الغائب. فالعصر هو الزمان الذي يعيشه الخلق، وتختلف أوقاته شدة ورخاءا، وحربا وسلما، وصحة ومرضا، وعملا صالحا وعملا سيئا إلى غير ذلك مما هو معلوم للجميع"(٥)

٢- أن العصر وقتٌ وسطٌ بين الأوقات.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب الرقاق ،رقم (٧٨٥٨)، (٣٤٤/٤) وقال الألباني في التعليقات الحسان: حسن صحيح، رقم (٦٣١٨)(١٤٠/٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي برزة الأسلمي ﷺ، باب في القيامة، رقم (٢٤١٧) (٦١٢/٤)، وقال: حديث حسن صحيح، وذكره الألباني في صحيح الترغيب، رقم (١٢٦) (٣٠/١).

(٣) التحرير والتنوير: مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن عاشور (٥٢٨/٣٠)

(٤) فتح القدير: ٦٠٠/٥.

(٥) تفسير جزء عم: ص ٣٠٧.

فهو وسط بين الصبح والظهر نهارا وبين المغرب والعشاء ليلا، أي انه وسطٌ بين الليل والنهار، فهو يقع في آخر النهار وأول الليل، فهو بذلك يجمع بين الليل والنهار وهو بذلك وقت معتدل، ليس بالمضيء المشمس ولا بالظلام الدامس، ولا بالحار ولا بالبارد ولكنه وسط بين ذلك. وفي هذه الوسطية من الخيرية ما فيها، فهو بذلك خير الأوقات وأفضلها، وإن "خير الأمور أوساطها"(١)كما ورد في الأثر. ويؤكد هذه الوسطية لوقت العصر قوله تعالى: (حافِظُواْ على ٱلصّلواتِ وٱلصّلاةِ ٱلوُسطى وقُومُواْ لِلّهِ قانِتِين) [البقرة ٢٣٨]، والمراد بالصلاة الوسطى على راي بعض المفسرين(٢) صلاة العصر، ويؤكد ذلك ما روي عن علي ﷺ قال: قال رسول ﷺ يوم الأحزاب: "شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا"(٣)

وإذا كانت صلاة العصر هي الصلاة الوسطى، فهذا يعني بالتلازم أن وقت العصر هو الوقت الوسط بين الأوقات.

وهذه الوسطية الزمانية هي التي جعلت صلاة العصر أفضل الصلوات ؛لأن وقتها أفضل الأوقات كما وردت بذلك الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي سنعرض لها في موضعها إن شاء الله تعالى.

يقول ابن عاشور مؤكدا أن العصر من الليل كما هو من النهار، أي وسطٌ بينهما: "واشهرُ إطلاقِ لفظِ العصرِ انه علمٌ لوقت بين آخر وقت الظهر وبين اصفرار الشمس"(٤)

٣- ارتباطه بصلاة العصر

وهي من أفضل الصلوات كما ورد بذلك الكتاب والسنة، قال تعالى: (حافِظُواْ على ٱلصّلواتِ وٱلصّلاة الوسطى وقُومُواْ لِلّهِ قانِتِين) [البقرة: ٢٣٨]. والمراد بالصلاة الوسطى كما مر معنا صلاة العصر.

ووجه الدلالة على فضل صلاة العصر في هذه الآية هو:

أولا: أن الله قد ذكر صلاة العصر دون غيرها من الصلوات، فقال: "والصلاة الوسطى"

ثانيا: أن الله ذكرها مرتين: فذكرها ذكرا عاما، فقال: (حافظوا على الصلوات) ومن ضمنها صلاة العصر، ثم ذكرها ذكرا خاصا، فقال: "والصلاة الوسطى".

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من رواية مطرف بن عبيد الله، الاقتصاد في النفقة، رقم (٦١٣٢) (٥١٨/٨)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، رقم (٤٥) (١١٧/١).

(٢) أنظر. جامع البيان في تأويل القرآن: مُحَمَّد ين جرير الطبري ١٦٨/٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر رقم (٦٢٧) (٤٣٧/١).

(٤) التحرير والتنوير: ٥٢٨/٣٠، ٥٢٩.

وفي هذا دلالة واضحة على أفضلية صلاة العصر.

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل صلاة العصر، منها:

- قوله ﷺ: "من صلى البردين دخل الجنة"(١)

والبردان: صلاة الفجر وصلاة العصر(٢)

- وقوله ﷺ: "من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله"(٣)

فإذا كانت صلاة العصر من أفضل الصلوات فإن وقت العصر من أفضل الأوقات.

المبحث الثاني: في قوله تعالى ﴿إِنّ الإِنسان لفِي خُسر﴾ وفيه ثلاث هدايات:

الأولى: التوكيد ووظيفته الخطابية.

وهذا ما توحي به ثلاثة مؤكدات(٤) استُهلت السورة بها لإقناع المخاطب بأهمية الإيمان في تجنب الخسارة الأبدية.

معنى التوكيد في اللغة.

قال ابن منظور: "وكّد العقْد: أوْثقهُ، والهمزة فيه لغةٌ. يقال: وأكّدْتُه وآكدْتُه إيكادا، وبالواو أفصح، أي شددْتُه. وتوكّد الأمر وتأكّد بمِعْنى. ويُقال: وكّدْتُ اليمِيْن، والهمز في العقد أجود، وتقول: إذا عقدْت فأكِّدْ، وإذا حلفْت فوكِّدْ وقال أبو العباس: التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك"(٥)

وقال ابن فارس: "الواو والكاف والدال: كلمة تدل على شد وإحكام. وأوكِدْ عقْدك، أي شُدّه"(٦)

معنى التوكيد في الاصطلاح:

أولا: معنى التوكيد عند النحويين.

قال العكبري: "التوكيد تمكين المعنى في النفس"(٧)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي بكر بن عبدالله، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الصبح والعصر، رقم (٦٣٥) (١٤٠/١)

(٢) تعليقات مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم، (١٤٠/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث بريدة، كتاب مواقيت الصلاة، باب إثم من ترك العصر، رقم (٥٢٨) (٢٠٣/١).

(٤) وهي: القسم، ونون التوكيد الثقيلة، ولام الابتداء(اللام المزحلقة).

(٥) لسان العرب: مادة (وكد) ٤٦٦/٣.

(٦) مقاييس اللغة: مادة (وكد) ١٣٨/٦.

(٧) اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٩٤/١.

وقال ابن جني: "التوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكد لرفع اللبس وإزالة الاتساع"(١)

ثانيا: معنى التوكيد عند البلاغيين.

التوكيد عند البلاغيين أسلوبٌ من أساليب الخبر، وهي "تختلف باختلاف غرض المتكلم وحال المخاطب"(٢) وهو على ثلاث حالات:

أ- أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يلقى إليه الخبر خاليا من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيا.

ب- أن يكون مترددا في الحكم طالبا أن يصل إلى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويسمى هذا الضرب طلبيا.

ج- أن يكون منكرا له، وفي هذه ا لحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفا، ويسمى هذا الضرب إنكاريا.(٣)

الوظيفة الخطابية للتوكيد.

إن "أسلوب التوكيد كغيره من أساليب اللغة العربية المختلفة التي تقوم بوظائف وأغراض تخدم السياقات التي توجد فيها، فمنها: رفع اللبس، وإزالة الاتساع، وتمكين المعنى في النفس.

فأسلوب التوكيد يقوم بوظائف تخدم النحو والبلاغة، فالنحاة يهتمون بالتراكيب والألفاظ، وأهل البلاغة يجعلون جل اهتمامهم بالمعاني وما ترمي إليه، ويجعلون استخدام أسلوب مكان أسلوب أخر من أساليب التوكيد، فكل تلك الأساليب تقريبا تقوم بغرض يعد من أهم أغراض التوكيد، وهو تثبيت المعنى والصورة في ذهن السامع"(٤)

الثانية: بطلان الأديان وصحة الإسلام.

وهو ما يوحي به الحكم على الناس كلهم بالخسران في قوله تعالى: (إن الإنسان لفي خسر).

وقد قرر الله سبحانه وتعالى هذه الحقيقة بقوله: ﴿ومن يبتغِ غير الإسلام دِينا فلن يُقبل مِنهُ وهُو فِي ٱلۡأٓخِرةِ مِن ٱلخاسِرِين) [ال عمران: ٨٥]

وقوله: (إِنّ ٱلدِّين عِند ٱللهِ ٱلإِسلامُۗ وما ٱختلف ٱلّذِين أُوتُواْ ٱلكِتاب إِلّا مِنۢ بعدِ ما جآءهُمُ ٱلعِلمُ بغيۢا بينهُمۗ ومن يكفُر بِاياتِ ٱللهِ فإِنّ ٱلله سرِيعُ ٱلحِسابِ * فإِن حآجُّوك فقُل أسلمتُ وجهِي لِلهِ ومنِ

---

(١) اللُّمع في العربية: ص٨٤.

(٢) دراسات في علوم القرآن: مُحَمَّد بكر إسماعيل، ص ٣١٧.

(٣) البلاغة الواضحة: علي الجارم، مصطفى أمين، ص ١٥٥، ١٥٦.

(٤) أسلوب التوكيد في كتب إعراب القرآن: أسماء موسى الليمون، ص١٤.

ٱتّبعنِۦ وقُل لِّلّذِين أُوتُواْ ٱلكِتاب وٱلأُمِّيّين ءأسلمتُم فإن أسلمُواْ فقدِ ٱهتدواْ وّإن تولّواْ فإنّما عليك ٱلبلاغُۗ وٱللّهُ بصِيرُۢ بِٱلعِبادِ) [ال عمران ١٩،٢٠]

وقوله: (وقالُواْ كُونُواْ هُودا أو نصارى تهتدُواْۗ قُل بل مِلّة إبراهِيم حنِيفا وما كان مِن ٱلمشرِكِين * قُولُوٓاْ ءامنّا بِٱللّهِ ومآ أُنزِل إلينا ومآ أُنزِل إلىٓ إبراهِيم وإِسماعِيل وإِسحاق ويعقُوب وٱلأسباطِ ومآ أُوتِي موسى وعيسى ومآ أُوتِي ٱلنّبِيُّون مِن رّبِّهِم لا نُفرّقُ بين أحد مِّنهُم ونحنُ لهُۥ مُسلِمُون * فإِن ءامنُواْ بِمِثلِ مآ ءامنتُم بِهِۦ فقدِ ٱهتدواْ وّإِن تولّواْ فإِنّما هُم فِي شِقاق فسيكفِيكهُمُ ٱللّهُ وهُو ٱلسّمِيعُ ٱلعلِيمُ) [البقرة ١٣٥-١٣٧]

وقوله ﷺ: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق، فإنه لو كان موسى حيا بين أظهركم، ما حل له إلا أن يتبعني"(١)

وقوله ﷺ: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا (آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم)"(٢)

وروي أن عمر بن الخطاب ﷺ، أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ، فغضب، وقال: "أمتهوكون(٣) فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني"(٤)

وقوله ﷺ: "أنا حظكم من الأنبياء وانتم حظي من الأُمم"(٥)

وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تقرر هذه الحقيقة وتؤكدها.

الثالثة: الكفر تجارة خاسرة.

وهذا ما يوحي به لفظ الخسران ونسبته إلى الناس جميعا الذي تدل عليه (ال) الاستغراقية التي تفيد العموم في قوله تعالى: (إن الإنسان لفي خسر).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبدالله، مسند جابر بن عبدالله، رقم (١٤٦٣١) (٤٦٨/٢٢)، وذكره الألباني في الصحيحة، رقم (٣٢٠٧) (٦٢٨/٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، كتاب الشهادات، باب قول النبي ﷺ: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء" ،رقم (٦٩٢٨) (٢٦٧٩/٦).

(٣) أمتهوكون: أي أمتحيرون في دينكم حتى تأخذوا العلم من غير كتابكم ونبيكم.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبدالله ، مسند جابر بن عبدالله، رقم(١٥١٥٦) (٣٤٩/٢٣).

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي الدرداء، كتاب الوحي، باب فضل الأمة، رقم (٧٢١٤) (١٩٧/١٦) وذكره الألباني في الصحيحة، رقم (٣٢٠٧) (٦٢٨/٧).

وفي هذا التعبير القرآني عن الكفر بالخسران الذي يدل عليه الاستثناء بعده (إلا الذين آمنوا) تجسيدٌ لمعنى الكفر، وهذه هي طريقة القرآن في التعبير عن المعاني، فإنه ينقل المعنى من دائرة الذهن إلى دائرة الحسّ(١)

وفي القرآن الكثير من الآيات التي تعبر عن هذا المعنى التجاري للكفر خسارة، منها:

– قوله تعالى: (إنّ ٱلّذِين كفرُواْ وماتُواْ وهُم كُفّار فلن يُقبل مِن أحدِهِم مّلءُ ٱلأرضِ ذهبا ولوِ ٱفتدى بِهِۦٓ أُوْلآئِك لهُم عذابٌ أليم وما لهُم مّن نّاصِرِين) [ال عمران: ٩١]

– وقوله تعالى: (وقدِمنآ إِلى ما عمِلُواْ مِن عمل فجعلناهُ هبآء مّنثُورا) [الفرقان: ٢٣]

– وقوله تعالى: ﴿مّثلُ ٱلّذِين كفرُواْ بِرِبّهِم أعمالُهُم كرماد ٱشتدّت بِهِ ٱلرّيحُ فِي يوم عاصِف لّا يقدِرُون مِمّا كسبُواْ على شيء ذلك هُو ٱلضّلالُ ٱلبعِيدُ) [إبراهيم: ١٨]

– وقوله تعالى: (وٱلّذِين كفرُوٓاْ أعمالُهُم كسرابِۭ بِقِيعة يحسبُهُ ٱلظّمـَٔانُ مآء حتّىٰٓ إِذا جآءهُۥ لم يجِدهُ شيئا ووجد ٱللّه عِندهُۥ فوفّاهُ حِسابهُۥۗ وٱللّهُ سرِيعُ ٱلحِسابِ) [النور: ٣٩]

– وقوله تعالى: ﴿قُل هل نُنبّئُكُم بِٱلأخسرِين أعمالا * الّذِين ضلّ سعيُهُم فِي ٱلحيواةِ ٱلدُّنيا وهُم يحسبُون أنّهُم يُحسِنُون صُنعا * أُوْلآئِك ٱلّذِين كفرُواْ بِـَٔايـٰتِ ربِّهِم ولِقآئِهِۦ فحبِطت أعمالُهُم فلا نُقِيمُ لهُم يوم ٱلقِيامةِ وزنا) [الكهف ١٠٣-١٠٥]

– وقوله تعالى: (ومن يكفُر بِٱلإِيمانِ فقد حبِط عملُهُۥ وهُو فِي ٱلأٓخِرةِ مِن ٱلخاسِرِين) [المائدة: ٥]

– وقوله تعالى: (ومن يبتغِ غير الإسلام دِينا فلن يُقبل مِنهُ وهُو فِي ٱلأٓخِرةِ مِن ٱلخاسِرِين) [ال عمران: ٨٥]

– وقوله تعالى: (قُل إِنّ ٱلخاسِرِين ٱلّذِين خسِرُوٓاْ أنفُسهُم وأهلِيهِم يوم ٱلقِيامةِۗ ألا ذلِك هُو ٱلخُسرانُ ٱلمبِينُ) [الزمر: ١٥]

المبحث الثالث: في قوله تعالى: (إِلّا ٱلّذِين ءامنُواْ وعمِلُواْ ٱلصّـٰلِحـٰتِ وتواصوْاْ بِٱلحقِّ وتواصوْاْ بِٱلصّبرِ)

وفيه ست هدايات:

الأولى: الإيمان تجارة رابحة.

وهو ما يوحي به الاستثناء من الخسارة العامة في قوله تعالى: (إلا الذين آمنوا. ..)

معنى الإيمان في اللغة.

قال ابن منظور: "اتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق"(٢)

معنى الإيمان في الشرع.

---

(١) أنظر. التصوير الفني في القرآن: لسيد قطب، ص٣٦.

(٢) لسان العرب: مادة (أمن) ٢٣/١٣.

"ذهب أهل السنة إلى أن الإيمان قول وعمل ومعرفة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"(١)

وفي القرآن الكثير من الآيات التي تقرر المعنى التجاري للإيمان ربحا كما قررت المعنى ذاته للكفر خسارة، منها:

قوله تعالى: (إِنّ ٱلّذِين يتلُون كِتاب ٱللهِ وأقامُواْ الصلاة وأنفقُواْ مِمّا رزقناهُم سِرّا وعلانِية يرجُون تِجارة لّن تبُور * ليُوفِّيهُم أُجُورهُم ويزِيدهُم مِّن فضلِهِۦ إِنّهُۥ غفُور شكُور) [فاطر: ٢٩، ٣٠]

وقوله تعالى: (يآأيُّها ٱلّذِين ءامنُواْ هل أدُلُّكُم على تِجارة تُنجِيكُم مِّن عذاب أليم. تُؤمِنُون بِٱللهِ ورسُولِهِۦ وتُجاهِدُون فِي سبِيلِ ٱللهِ بِأموالِكُم وأنفُسِكُم ذالِكُم خير لّكُم إِن كُنتُم تعلمُون * يغفِر لكُم ذُنُوبكُم ويُدخِلكُم جنّات تجرِي مِن تحتِها ٱلأنهارُ ومساكِن طيّبة فِي جنّاتِ عدن ذلك ٱلفوزُ ٱلعظِيمُ * وأُخرى تُحِبُّونها نصر مّن ٱللهِ وفتح قرِيبٌ وبشِّرِ ٱلمؤمِنِين) [الصف: ١٠-١٣]

وقوله تعالى: (إِنّ ٱلله ٱشترى مِن ٱلمؤمِنِين أنفُسهُم وأموالهُم بِأنّ لهُمُ ٱلجنّة يُقاتِلُون فِي سبِيلِ ٱللهِ فيقتُلُون ويُقتلُون وعدا عليهِ حقّا فِي ٱلتّوراةِ وٱلإِنجِيلِ وٱلقُرءانِ ومن أوفى بِعهدِهِۦ مِن ٱللهِ فٱستبشِرُواْ بِبيعِكُمُ ٱلّذِي بايعتُم بِهِۦ وذالِك هُو ٱلفوزُ ٱلعظِيمُ) [التوبة: ١١١]

وقوله تعالى: (ومِن ٱلنّاسِ من يشرِي نفسهُ ٱبتِغآء مرضاتِ ٱللهِ وٱللهُ رءُوفُۢ بِٱلعِبادِ) [البقرة: ٢٠٧]

وقد نزلت هذه الآية في حديث صهيب الرومي لما " أقبل مهاجرا إلى النبي ﷺ، فأتبعه نفرٌ من قريش، فنزل عن راحلته وانتشل ما في كنانته، ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني أرماكم رجلا وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي. قالوا: نعم، فلما قدم على النبي ﷺ المدينة قال: ربح البيع أبا يحيى، ونزلت: (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد) "(٢)

الثانية: الإيمان ماو قر في القلب وصدقه العمل.

وهذا ما يوحي به قوله تعالى: (وعملوا الصالحات..)

فالإيمان والعمل الصالح متلازمان: أينما وجدا في القرآن تقريبا بغض النظر عن اختلاف العلماء في علاقة العمل بالإيمان أهو جزء من الإيمان أم ثمرة من ثمراته أم شرط له ؟، وسواء كان شرط صحة أم شرط كمال، وفي القرآن كثير من الآيات التي تقرر هذه الحقيقة (حقيقة التلازم بين الإيمان والعمل) في إشارة إلى وجوب هذا التلازم، منها:

---

(١) اعتقاد أهل السنة: عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين ٣/٩.

(٢) لباب النفول في أسباب النزول: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ص٤٠.

– قوله تعالى: (وبشِّرِ ٱلَّذِين ءامنُواْ وعمِلُواْ ٱلصّالِحاتِ أنّ لهُم جنّات تجرِي مِن تحتِها ٱلأنهارُ) [البقرة: ٢٥]

– وقوله تعالى: (وٱلَّذِين ءامنُواْ وعمِلُواْ ٱلصّالِحاتِ أُوْلآئِك أصحابُ ٱلجنّةِ هُم فِيها خالِدُون) [البقرة: ٨٢]

– وقوله تعالى: (إِنّ ٱلَّذِين ءامنُواْ وعمِلُواْ ٱلصّالِحاتِ وأقامُواْ الصلاة وءاتوُاْ ٱلزّكواة لهُم أجرُهُم عِند ربِّهِم ولا خوفٌ عليهِم ولا هُم يحزنُون) [البقرة: ٢٧٧]

– وقوله ﷺ: "إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان"(١)

– ويقول الحسن البصري رحمه الله: "إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل"(٢)

الثالثة: الدين النصيحة.

وهو ما يوحي به قوله تعالى: (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

فإن التواصي بالحق والصبر من النصيحة، والنصيحة، كما قال الكفوي: "كلمة جامعة معناها حيازة الخط للمنصوح له"(٣)

وقال الجرجاني: "النصيحة: هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد"(٤)

وبهذا يتضح أن النصيحة عماد الدين وقوامه، بل هي الدين كله، قال ﷺ: "الدين النصيحة، قلنا: لمن؟، قال لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم"(٥)

فقوله: (الدين النصيحة) مبتدأ وخبر، وهما معرفتان، وإذا تعرف الجزءان دل ذلك على معنى الحصر والقصر(٦)، أي أن الدين محصور ومقصور على النصيحة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ ،رقم (١١٧٢٥) (٢٥١/١٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الزهد، رقم (٣٥٢١١) (١٨٩/٧).

(٣) الكليات، ص٩٠٨

(٤) كتاب التعريفات: علي بن مُحَمَّد بن الجرجاني، ص ٢٤١.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه من حيث تميم الداري، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم (٥٥) (٧٤/١).

(٦) أنظر: شرح مائة المعاني والبيان: أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، ٣/٨.

على أهمية النصيحة ومكانتها في الإسلام، " وأن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام"(١)

وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد أهمية النصح في الإسلام وحياة المسلمين حالا ومآلا، منها:

ما روي عن جرير بن عبد الله قال: "بايعت النبي ﷺ على النصح لكل مسلم"(٢)

وروي عن أبي أمامه عن النبي ﷺ قال: قال الله: "أحب ما تعبدني به عبدي إلي: النصح لي"(٣)

وقال ﷺ: "إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصحه"(٤)

الرابعة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهو ما يوحي به أيضا قوله تعالى: (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر). فإن التواصي بالحق والصبر يمثل الصورة العامة لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن غايتها والحكمة من مشروعيتها (استقامة الناس على دين الله وصبرهم على ذلك حتى يلقوا ربهم).

لهذا أفاض في ذكر هذه الفريضة والحث على أدائها والقيام بها، وربط خيرية الأمة بها فقال: (كُنتُم خير أُمّة أُخرِجت لِلنّاسِ تأمُرُون بِٱلمعرُوفِ وتنهون عنِ ٱلمنكرِ وتُؤمِنُون بِٱللّهِ) [ال عمران: ١١٠]

والآيات التي دلت على مشروعية فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة، منها:

-قوله تعالى: (ولتكُن مِّنكُم أُمّة يدعُون إِلى ٱلخيرِ ويأمُرُون بِٱلمعرُوفِ وينهون عنِ ٱلمنكرِ وأُوْلآئِك هُمُ ٱلمفلِحُون) [ال عمران: ١٠٤]

- وقوله تعالى: (ٱلّذِين إِن مّكّنّاهُم فِي ٱلأرضِ أقامُواْ الصلاة وءاتوُاْ ٱلزّكواة وأمرُواْ بِٱلمعرُوفِ ونهواْ عنِ ٱلمنكرِّ ولِلّهِ عاقِبةُ ٱلأُمُورِ) [الحج: ٤١]

وكما أمر الله المسلمين بأداء هذه الفريضة نهاهم عن تركها حتى لا يحدث لهم ما حدث لأسلافهم من الأمم السابقة من اللعن والطرد والغضب، قال تعالى: (لُعِن ٱلّذِين كفرُواْ مِنۢ بنِيٓ إِسرآءِيل على لِسانِ داوُۥد وعِيسى ٱبنِ مريم ذلك بِما عصواْ وّكانُواْ يعتدُون * كانُواْ لا يتناهون عن مُّنكر فعلُوهُ لبِئس ما كانُواْ يفعلُون) [المائدة: ٧٨، ٧٩]

وكما دل القرآن على مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دلت السنة النبوية على ذلك أيضا في كثير من الأحاديث، منها:

---

(١) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب: مُحَمَّد بن أحمد السفاريني ١/٤٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ،رقم (٥٦) (١/٧٥).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، تتمة مسند الأنصار، رقم (٢٢١٩١) (٣٦/ ٥٢٩).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي يزيد، مسند المكيين، رقم (١٥٤٥٥) (٢٤/١٩٣).

قول ﷺ: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان "(١)

وقوله ﷺ: "و الذي نفسي بيده لتأمرُنّ بالمعروف و لتنهوُنّ عن المنكر أو ليوشكن الله عزّ وجل أن يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"(٢)

وقوله ﷺ: "والذي نفسي بيده لتأمرُنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر، ولتأخذُنّ على يد الظالم، ولتأطرُنّه على الحق أطرأ، أو ليضربنّ الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعن من قبلكم"(٣)

ومن جملة هذه الآيات والأحاديث إشارة إلى أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في استقامة المجتمعات وحمايتها.

الخامسة: التمسك بالحق.

وهو ما يوحي به التواصي بالحق في قوله تعالى: (وتواصوا بالحق)، فإن الهدف من التواصي بالحق هو التمسك به والبقاء عليه وفيه وله.

والحق كما عرفه الجرجاني: " اسمٌ من أسماء الله تعالى، والشيء الحق، أي الثابت حقيقة، ويستعمل في الصدق والصواب أيضا، يقال: قول حق وصواب.

الحق: في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وفي اصطلاح أهل المعاني: هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل"(٤)

والمقصود بالحق الذي يجب التواصي به والتمسك بحبله، والحياة به والموت عليه: هو الإسلام.

وما أكثر الآيات والأحاديث التي تدل على التمسك بالحق بالإسلام وتدعو إليه.

أما الآيات، فمنها:

- قوله تعالى: (ومن يبتغِ غير الإسلام دِينا فلن يُقبل مِنهُ وهُو فِي ٱلآخِرةِ مِن ٱلخاسِرِين) [ال عمران: ٨٥]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعدي الخدري ﷺ، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبات، رقم (٤٩) (٦٩/١).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث حذيفة بن اليمان ،الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم (٧١٥٢) (٥٤/١٠)، وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، وقال: حسن، رقم (٧٠٧٠- ٢٣٩٩) (١١٨٩/٢)

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث عبدالله بن مسعود، الحكم بين الناس، رقم (٧١٣٩) (٤٤/١٠) ،وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير، رقم (١٨٢٢) (٢٦٢/١).

(٤) التعريفات ،ص٨٩.

– وقوله تعالى: (ٱتَّبِعُواْ مآ أُنزِل إِليكُم مِّن رَّبِّكُم ولا تتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أولِيآءَۗ قلِيلا مّا تذكَّرُون) [الأعراف: ٣].

– وقوله تعالى: (فٱستقِم كمآ أُمِرت ومن تاب معك ولا تطغواْ إِنّهُۥ بِما تعملُون بصِير) [هود: ١١٢]

– وقوله تعالى: (وٱعتصِمُواْ بِحبلِ ٱللهِ جمِيعا ولا تفرَّقُواْ) [ال عمران: ١٠٣]

– وقوله تعالى: (فٱستمسِك بِٱلَّذِيٓ أُوحِي إِليك إِنّك على صِراط مُّستقِيم) [الزخرف: ٤٣]

– وقوله تعالى: (وأنّ هاذا صِراطِي مُستقِيما فٱتَّبِعُوهُ ولا تتَّبِعُواْ ٱلسُّبُل فتفرّق بِكُم عن سبِيلِهِۦ ذالِكُم وصّاكُم بِهِۦ لعلّكُم تتّقُون) [الأنعام: ١٥٣]

وأما الأحاديث، فمنها:

قوله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا في الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"(١)

وقوله ﷺ: "تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه"(٢)

وقال ﷺ: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدٌ حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ"(٣)

السادسة: التحلي بالصبر.

وهو ما يوحي به التواصي بالصبر في قوله تعالى: (وتواصوا بالصبر)

والصبر كما قال الجرجاني: "ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله"(٤)

وقال الراغب الأصفهاني: "الصبر: الإمساك في ضيق... والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه"(٥)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، رقم (١٦) (١٢/١).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ،كتاب القدر باب النهي عن القول بالقدر، رقم (٣) (٨٩٩/٢). وقال الألباني: حسن، مشكاة المصابيح، رقم (٤٧) (١٨٦/١).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه من حديث العرباض بن سارية، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم (٢٦٧٦) (٤٤/٥)، وقال: (هذا حديث صحيح).

(٤) التعريفات: ص١٣١.

(٥) المفردات في غريب القرآن ،ص٤٧٤. (بتصرف).

وقال ابن القيم: "الصبر حبس النفس عن التسخُّط بالمقدور وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن المعصية"(١)

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتحلي به والتزامه في كل حال: على الطاعات وعن المعاصي، وعلى الابتلاءات، والاستعانة به في جميع الأحوال، قال تعالى: (وٱستعِينُواْ بِٱلصّبرِ وٱلصّلواةِ وإِنّها لكبِيرةٌ إِلّا على ٱلخاشِعِين) [البقرة: ٤٥]، وقال تعالى: (يآأيُّها ٱلّذِين ءامنُواْ ٱصبِرُواْ وصابِرُواْ ورابِطُواْ وٱتّقُواْ ٱلله لعلّكُم تُفلِحُون) [ال عمران: ٢٠٠]، وقال تعالى: (وٱصبِر وما صبرُك إِلّا بِٱللهِ) [النحل: ١٢٧]

وقد وردت احاديث كثيرة دعت إلى الصبر ورغبت فيه، وحثت على التحلي به، منها:

- قوله ﷺ: "الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله"(٢)
- وقوله ﷺ: "ما أعطي أحدٌ عطاء خيرا وأوسع من الصبر"(٣)
- وقوله ﷺ: "أفضل الإيمان الصبر والسماحة"(٤)
- وقال ﷺ: "الصبر ضياء"(٥)

المصادر والمراجع

(١) الإبهاج في شرح المنهاج: علي بن عبد الكافي السبكي، دار الكتب العلمية. بيروت، د، ط، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، د، ط، ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م.

(٣) أسلوب التوكيد في كتب إعراب القرآن: أسماء موسى الليمون، جامعة مؤتة، ٢٠١٠م.

(٤) الأصلان في علوم القرآن: مُحَمَّد عبد المنعم القيعي، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦.

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب: ص٥.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث عبدالله بن مسعود، باب الصبر على المصائب، رقم (٩٢٦٦) (١٩٤/١٢)، وذكره الألباني في صحيح الترغيب، رقم (٣٣٩٧) (١٧٨/٣) وقال: (صحيح موقوف).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله، رقم (٦٤٧٠) (٩٩/٨).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث الحسن، برقم (١٠٣٤٤) (٢٨٦/١٣)، وذكره الألباني في الصحيحة رقم (١٤٩٥) (٤٨٢/٣).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك الأشعري كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم (٢٢٣) (٢٠٣/١).

(٥) اعتقاد أهل السنة: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www.islamweb.net

(٦) البلاغة الواضحة: علي الجارم، مصطفى أمين، دار المعارف، د، ط، ت.

(٧) تاج العروس: مُحَمَّد بن مُحَمَّد الزبيدي، دار الهداية. د، ط، ت.

(٨) التحرير والتنوير: مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن عاشور، الدار التونسية. تونس، ١٩٨٤م.

(٩) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الشروق. ط٧، د، ت.

(١٠) التعريفات: علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.

(١١) التعريفات: علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(١٢) التعليقات الحسان: مُحَمَّد بن ناصر الدين الألباني، دار باوزير. جدة، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(١٣) تفسير جزء عم: مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، دار الثريا. الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(١٤) جامع البيان في تأويل القرآن: مُحَمَّد بن جرير الطبري، دار هجر. ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(١٥) الجامع لأحكام القرآن: مُحَمَّد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية. القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ– ١٩٦٤م.

(١٦) حاشية الصاوي على الجلالين: أحمد بن مُحَمَّد الصاوي، مطبعة مؤسسة مكة للطباعة والإعلام. د، ط، ت.

(١٧) حلية الأولياء وطبقة الأصفياء: أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، دار الكتاب العربي. بيروت، د، ط، ت.

(١٨) دراسات في علوم القرآن: مُحَمَّد بكر إسماعيل، دار المنار. ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(١٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود بن عبد الله الألوسي، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

(٢٠) سلسلة الأحاديث الصحيحة: مُحَمَّد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف. الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٢١) سنن الترمذي: مُحَمَّد بن عيسى بن سورة الترمذي، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

(٢٢) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد: محمود مُحَمَّد غريب، دار التراث العربي. القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢٣) شرح مائة المعاني والبيان: أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي http: //alhazme.net

(٢٤) شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مكتبة الرشد. الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٢٥) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري، دار الفكر. دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين. بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

(٢٧) صحيح ابن حبان: مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٢٨) صحيح البخاري: مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة. ط١، ١٤٢٢هـ.

(٢٩) صحيح الترغيب والترهيب: مُحَمَّد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف. الرياض، د، ط، ت.

(٣٠) صحيح الجامع الصغير: مُحَمَّد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي. د، ط، ت.

(٣١) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، دار إحياء التراث العربي. بيروت، د، ط، ت.

(٣٢) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة: مُحَمَّد بن ناصر الدين الألباني، إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالأسكندرية.

(٣٣) ضعيف الجامع الصغير: مُحَمَّد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي. د، ط، ت.

(٣٤) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب: مُحَمَّد بن أحمد السفاريني، مؤسسة قرطبة. مصر، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٣٥) فتح القدير: مُحَمَّد علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق. ط١، ١٤١٤هـ.

(٣٦) فقه الدعوة في صحيح البخاري: سعيد بن علي بن وهب القحطاني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد. ط١، ١٤٢١هـ.

(٣٧) الفوائد: مُحَمَّد بن ابي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية. بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

(٣٨) القاموس المحيط: مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٣٩) الكليات: أيوب بن موسى الكفوي، مؤسسة الرسالة. بيروت، د، ط، ت.

(٤٠) لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية. بيروت، د، ط، ت.

(٤١) اللباب في علل البناء والإعراب: عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، دار الفكر. دمشق، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٤٢) لسان العرب: مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن منظور، دار صادر. بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

(٤٣) اللمع في العربية: عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب الثقافية. الكويت، د، ط، ت.

(٤٤) مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف. الرياض، ط٣، ١٤٢١-٢٠٠٠م.

(٤٥) مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٤٦) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين: مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، جار الوطن، ط الأخيرة، ١٤١٣هـ.

(٤٧) المستدرك على الصحيحين: مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

(٤٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.ثص

(٤٩) مشكاة المصابيح: مُحَمَّد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مُحَمَّد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي. بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

(٥٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن مُحَمَّد علي الفيومي، المكتبة العلمية. بيروت، د، ط، ت.

(٥١) مصنف ابن أبي شيبة: عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم، مكتبة الرشد. الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

(٥٢) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، مكتبة ابن تيمية. القاهرة، ط، د، ت.

(٥٣) المفردات في غريب القرآن: الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني، دار القلم. دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

(٥٤) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني، دار الفكر. بيروت، د، ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٥٥) موسوعة فقه القلوب: مُحَمَّد بن إبراهيم التوبجري، بيت الأفكار الدولية، ط، ت.

(٥٦) موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس الأصبحي، دار إحياء التراث العربي. بيروت، د، ط، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

(٥٧) الوابل الصيب من الكلم الطيب: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دار الحديث. القاهرة ط٣، ١٩٩٩م.
(٥٨) الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب. دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

محتويات البحث

مقدمة: ٢
المبحث الثاني في قوله تعالى: ﴿إِنّ الإنسان لفِي خُسر) ٥
المبحث الثاني: في قوله تعالى ﴿إِنّ الإنسان لفِي خُسر) وفيه ثلاث هدايات: ١٥
المبحث الثالث: في قوله تعالى: (إِلّا ٱلّذِين ءامنُواْ وعمِلُواْ ٱلصّالحِاتِ وتواصواْ بِٱلحقِّ وتواصواْ بِٱلصّبرِ) ١٨
المصادر والمراجع ٢٤
محتويات البحث ٢٨